ندوة مجلة الآداب

من تحيات الدوريات اللبنانية

حفلت الجرائد والمجلّات اللبنانيّة بجملة تحيّات قدّمتها لمجلّة **الآداب** بمناسبة تكريم الاتّحاد العام للأدباء العرب لها. ومن هذه الدوريّات: جريدة **النّهار**، وملحق **النّهار**، ومجلّة **الشّراع**، وجريدة **النّداء** الأسبوعيّة، ومجلّة **الأسبوع العربي**. وكان أيضاً للزميلة **النّاقد** تحيّة لـ **الآداب** من نوعٍ خاص.

تحية «الشراع»

فقد كتب الشّاعر لامع الحرّ في الزميلة «الشراع» المقالة التّالية وعنوانها «الآداب»:

يتطلّع القارئ العربي إلى استمرار صدور **الآداب** حتّى اليوم، بشيء من الدّهشة والإعجاب والتساؤل والفرح، وكأنّها مجلّة كلّ المراحل المصرّة على البقاء الفاعل في ثقافتنا برغم التحدّيات والظروف القاسية والتغييرات السّريعة التي يمرّ بها عالمنا.

ما إن تمرّ سنتان أو ثلاث سنوات على صدور بعض المجلّات في الوطن العربي، حتّى تشعرك، كقارئ، بشيخوختها وبعدم جدوى استمرارها، وكأنّ الغاية التي من أجلها وُجِدتْ قد استُنفدت تماماً.

إلاّ أنّ **الآداب** مازالتْ واقفة وشامخة كنسر، تتحدّى الصعاب بصبر وإرادة وتواجه التحدّيات بقوّة وحكمة تبرّران لها استمرارها بهذا الزخم وتعطيانها القدرة على التّعبير عن تطلُّعات المثقّف العربي وعن هواجسه وقضاياه لتكون صوته الّذي يحمل في ثناياه السّعيَ إلى التّجاوز، وإلى الوصول إلى نقطة ضوء تسهم في تغيير فضاءات طقسنا العربي تغييراً جذرياً.

وأهمّيّة **الآداب** تكمن في كونها ربطت منذ التّأسيس بين الحداثة الّتي لا تنفصل عن التراث، وبين الدّعوة إلى أدبٍ ملتزم يستمدّ من الشّعور القومي ألَقَه وتوهّجه ولهذا كانت مرتبطة ارتباطاً كلّيّاً بما يعتمل في السّاحة العربيّة من أحداث، وانصهرتْ على المستوى الإبداعي مع جمال عبد النّاصر وثورته.

الآداب مجلّة تستحقّ ومؤسّسها الدكتور سهيل إدريس، التّكريمَ، لقدرتها على الاستمرار حتّى اليوم، ولدورها الرّائد في حياتنا الثقافيّة العربيّة.

(١٥ آب ١٩٩٤)

تحية «النهار»

وكتبت الزميلة «النّهار» بقلم محرِّر صفحتها الثقافيّة، التّحيّة التالية، وعنوانها «اللبنانيُّون الّذين أسّسوا»:

مجلّة **الآداب** اللبنانيّة، منذ ١٩٥٣، قامت باحتواء الكثير الكثير من التجارب والألوان المختلفة، ولاسيّما القصيدة العربيّة الجديدة، والتّيّار الوجودي وتيّار الالتزام الذي رافق القضيّة العربيّة الأولى. وهي من سلسلة مجلّات أدارها لبنانيّون وكانوا هم الذين أنشأوها وأسّسوها وعملوا فيها أعمالاً هي أقرب إلى الفتوحات الفكريّة والأدبيّة لفرط ما حوت من التعابير المعاصرة والأبحاث اللّغويّة، منذ القرن التاسع عشر حتّى أيّامنا. وإن كنّا نعرف ما نعرف عن المجلّات السّابقة التي جلست الآن في تاريخ الأدب وتربّعت مرتاحة، فإنّنا إلى حدٍّ لا بأس به، نعرف إلى مدًى واسع ما هي المجلّات الموجودة في العاصمة، بيروت، وكم يصدر منها، والأخيرة من هذا الجديد الإعلامي مجلّة **أبعاد** التي احتفلت بصدور عددها الأوّل في بيروت. ولا نكاد نذكر العاصمة بيروت، إلاّ تظهر لنا كمّيّة وافرة من المنشورات هذه، من الصّفحات الممتلئة والمكتنزة، في طباعة غالباً ما تكون أنيقة ولعلّنا لا نجد في عاصمة عربيّة أخرى، ما نجده عندنا، وهذا شأنٌ لبناني واستطراداً فهو عربي.

وإذ نذكر هذه المنشورات فكيف ترانا ننسى مجلّة **شعر** التي صدرت في أوانها ـ أواخر الخمسينات، أوائل السّتّينات ـ وكانت الشّجرة الباسقة التي ارتفعت إلى الفضاء عامرة بالخصب وبين يديها وعلى طاولتها الواسعة قضيّة الشّعر بزخمها وثورتها وانطلاقتها المتمرّدة. فهي أيضاً تتّسع للتّكريم ولابدّ من الوقفة عندها؛ وهي إذ لا تحتاج إلى هذه الوقفة، في المطلق، لأنّها مستمرّة في الحصول على الانتباه لها، فإنّها تحتاج أيضاً إلى بعثها من رماد الوقت لتظهر في رونقها، وفي نهاية عملها إذ كانت الفاصلة بين مرحلة ومرحلة، وطلع منها الشّعراء الثابتون الحقيقيّون، ولا نقول جديداً نحوهم لأنّهم صاروا إلى الضوء.

ونكرِّر تحيّتنا إلى مجلّة **الآداب**، وإلى صاحبها ورئيس التّحرير ومَنْ له علاقة بها، ونكرِّر كذلك احترامنا لكلّ الجهد الذي زُرع في هذا السّبيل، منذ الحقبة السّابقة إلى الحاليّة. ونفخر باللبنانيّين، مرّة أخرى، وهم الذين جعلوا من مستحيلات أمامهم، إمكانات طيّبة وجيّدة.

(٥ آب ١٩٩٤)

تحية «النداء»

وكتبت الزميلة «النّداء»، بقلم السيّدة إلهام أبو مراد، تحيّة بعنوان «الآداب وشمعة الخمسين»، جاء فيها:

أضاءت مجلّة الآداب البيروتيّة شمعة خامسة في مسيرتها التي بدأت تزهو بسنوات عقدها الخامس.. شمعة خامسة في عيدها الذي بدأ يقترب من الخمسين بمزيد من الألق والتجدُّد، لتستمرّ المجلّة في الاتّقاد والعطاء، وفي الإسهام في بعث ضوء المعرفة والحوار ولو بقلم وحبر، بقصّة وقصيدة ورأي، بمجلّة وكتاب.

وللمناسبة أقام الاتّحاد العام للكتّاب والأدباء العرب ندوة تكريميّة للمجلّة في عمّان، تحت عنوان: «مجلّة الآداب ودورها في الحياة الثقافيّة العربيّة» وذلك يومي الجمعة ٢٩/٧/ ٩٤ والسبت ٣٠/٧/ ٩٤(...)

ولم تأتِ الندوة تكريماً للمجلّة ولـ د. سهيل إدريس وحسب، وإنّما إطاراً ومناسبة لطرح كلّ مسائل الثقافة العربيّة التي تحيل دائماً على عمليّة قراءة الماضي: ماضي الثقافة العربيّة الذي كانت الآداب واحدةً من المجلّات اللبنانيّة الأدبيّة الشّاهدة على اتّجاهاته وتيّاراته.

خمسة عقود لم يسترح فيها الكاتب والروائي والمعجمي والنّاقد الأدبي الدكتور سهيل إدريس لحظةً، ولم تترجّل الآداب دون مسؤوليّتها ودورها المثابر على احتضان التجارب والتيّارات الإبداعيّة والثقافيّة المختلفة، وما أكثرها: من حركة الشّعر العربي الحديث والتيّار الوجودي وتيّار الالتزام في الأدب من دون استسهال في الاختيار أو تساهل في اللّغة والمستوى.

لقد لعبت الآداب، طوال أقلّ من نصف قرن، كواحدة من المجلّات الأدبيّة اللبنانيّة والعربيّة، دوراً مهمّاً في تحريك الحياة الثقافيّة وإغنائها نقداً وحواراً ونقاشاً ورفدها بكلّ جديد ومبدع. ويدين عددٌ كبير من الأدباء والشّعراء والرّوائيّين وكتّاب القصّة والنقّاد للمجلّة بانطلاقتهم الأولى.

تحيّة إلى الآداب في عقدها الخامس، وتحيّة إلى سهيل إدريس وكلّ العاملين في المجلّة ولها! وتحيّة إلى ذلك الجهد المبذول لتزدهر شجرة الآداب أكثر فأكثر!

(١٣/٨/ ١٩٩٤)

«تحية» الناقد

.. وفي أجواء احتفال الجرائد والمجلّات اللبنانيّة بـ «الآداب»، رأت الزميلة «النّاقد» أن تحيّي «الآداب» على طريقتها. فقرّرت إطلاقَ رصاصة الرّحمة عليها، من خلال مقالةٍ بعنوان «حنين»، في باب «قراءات النّاقد» - وهو بابٌ خَلَفَ باب «دليل النّاقد إلى الكاتب الرّديء» ولم يوقّعه لا كاتبٌ ولا كاتبان!

مجلّة تأسيس واكتشاف. مجلّة أمست واحدة من علامات تاريخ عربي معاصر. مجلّة الدّور والأثر. شهدنا هذا العام تكريمين لها، في دولة الإمارات العربيّة(*)، وفي الأردن. وقيل كلامٌ كثير عمّا صنعته ونشرته وروّجت له. وربّما كانت أيّام ازدهارها أكثر فعاليةً من وزارات الثقافة العربيّة مجتمعة. وعلى الأرجح فإنّها (مع زميلتها اللّدود شعر) استطاعت توجيه الثقافة العربيّة صوب جهة لم نتجاوزها حتّى الآن. وبمعنى آخر أصبحت عنواناً كبيراً لا يمكن تجاهله في النّصّ الثقافي المعاصر. فالدور التجديدي والتحديثي في الإبداع والنّقد كانت الآداب هي مساحته ومنبره، وفي أحيانٍ كثيرة هي الدّاعية والممهِّدة والمحفِّزة له. وكانت علامتها الفارقة هي ذلك الزواج العقائدي بين الحداثة والعروبة، والبحث عن البُعد القومي للنّصّ الثقافي، بل البحث عن الشرعيّة الثقافيّة للخطاب القومي.

في سنتها الثانية والأربعين، تظهر الشيخوخة عليها بعلامات جليّة لا يمكن محوها. علامات جسديّة تتبدّى في صفحاتها المفلوشة قدر المستطاع لتغطية الفراغات. وعلامات معنويّة تبدو في لغتها وخطابها و«ثقافتها» المفارقة للغة حاضر لم يعد يأبه كثيراً لنمط ثقافي حداثوي على طريقة الخمسينات والستّينات. وكأنّ مطالعتها الآن هي أشبه بالتذكّر والمراجعة وفعل الحنين أمّا إرادة الاستمرار في صدورها فتنمّ عن رغبة في الحياة بغضّ النّظر عن نوعيّة هذه الحياة. (عدد ٧٤، آب ١٩٩٤)

(*) لم يحصل هذا التكريم لـ (الآداب)

على هامش الندوة

* كان من بين حضور تكريم مجلّة الآداب، إلى جانب المشاركين في الأبحاث: د. رضوى عاشور، مريد البرغوثي، إبراهيم نصر الله، حياة الحويّك عطيّة، نزيه أبو نضال، ماهر الكيّالي، جبرا إبراهيم جبرا، سلمى الخضرا الجيّوسي، جواد الأسدي، سعدي يوسف، ياسين النّصير، صالح أبو أصبع، مي صايغ...

* لم تُعرف أسباب غياب د. عبدالله عبد الدائم، وعبدالله عبد القادر عن الندوة. ولم يحضر الأستاذ حنّا مينة لوعكة صحّيّة كما أُخبرْنا. وحلّ رئيس الوفد العراقي مقرّراً للجلسة الأخيرة (التي تحدَّث فيها مدير تحرير الآداب) مكان الأستاذ يحيى يخلف الذي تخلّف عن الحضور في اليوم الثاني بداعي السّفر.

* دوّت عاصفةٌ من التّصفيق والصّفير حين قبّل صاحبُ الآداب سكرتيرةَ التّحرير وقدّم لها زهرةً تعبيراً عن مشاعر امتنانه لدورها في المجلّة.

* عقّبتْ عائدة مطرجي إدريس على كلمة صاحب الآداب، و«جيّرتْ» الوردة التي أهداها إيّاها للكاتبات العربيّات المساهمات والرّائدات في النّهضة الأدبيّة العربيّة، وذكرتْ عدداً منهنّ، وراح الجمهور يضيف إلى «اللاّئحة» كاتبةً تلو الكاتبة، قبل أن ينبري نزيه أبو نضال ليضيف اسمَه وسط ضحك الجمهور وتصفيقه!

* وُضعتْ مائدة خارج القاعة التي انعقدتْ فيها ندوةُ تكريم الآداب، وعليها عددٌ من الأعداد المتفرّقة من الآداب. وأُلصقتْ ورقة على الحائط تقول «للعرض فقط!». لكنْ بعد نصف ساعة اختفتْ جميع أعداد الآداب!

* علّق ليْث شبيلات، على الندوة، لمدير تحرير الآداب، بالكلمات التالية: «لم أرَ تظاهرة ثقافيّة معادية للتّطبيع بكبر التظاهرة التي شهدتُها في ندوة الآداب!».